مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
678 – 666 :(2024) 1 العدد 17 المجلد ISSN : 1112 -7163 E-ISSN: 2588-1892

نَظَرِيَّة الفُونيم وملامحها في مثلَثات قُطْرب –دراسَةٌ معجميَّةٌ لسانيَّةٌ–

Phoneme Theorey And Its Features In Muthalathat Qutrub -Lexical Study-

مريم منصوري
جامعة تلمسان (الجزائر) ، كلية الأداب واللّغات، مخبر المعالجة الآليّة للُّغة العربيّة
meryem.mansouri@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام:27-10-2023 تاريخ القبول:04-02-2024 تاريخ النشر:06-06-2024

ملخص:

تَعدُّ نظرية الفونيم من النّظريات الحديثة الّتي قنّنها الغرب من خلال معالجتها من قبل متخصصين وتحديد مبادئ لها، ونسعى في دراستنا إلى استثمار مبادئ هذه النظرية ومقاربتها بما جاء في مثلثات قطرب بقراءة معجمية؛ وذلك بالوقوف على نماذج حيَّة منتقاة لثلاث وحدات معجمية في بيت شعري تختلف في فونيم واحد.

وقد أسفرت هذه الدّراسة على أنّ مثلثات قطرب تُجسد بعض مبادئ نظرية الفونيم؛ إذْ تغير صائت واحد في وحدة معجمية يؤدي إلى تغير في دلالتها.

كلمات دالة: نظرية الفونيم، الألفون، المثلثات، الصوائت، الوحدة المعجمية.

Abstract:

Phoneme Theory Is One Of The Modern Theories Codified By The West Through Its Treatment By Specialists And Defining Principles For It. In Our Study, We Seek To Exploit The Principles Of This Theory And Approach It With What Is Stated In Muthalathat Qutrub In Reading, By Looking At Selected Living Examples Of Three Lexical Units In A Poetic Line That Differ In One Phoneme.

This Study Revealed That Muthalathat Qutrub Truly Embody The Principles Of The Phoneme Theory; The Change Of One Vowel In A Lexical Unit Leads To A Change In Its Meaning.

Keywords: Phoneme Theory, Alefone, Muthalathat, The Vowels, Lexical Unit.

المؤلف المرسل: مريم منصوري: mansourimeryem461@gmail.com

مقدمة:

لكل لغة خصائصها ومميزاتها، واللُّغة العربيَّة لها ما يُميّزها في صيغها وتراكيبها، وفونيماتها سواء أكانت الفونيمات التركيبية (الصوامت والصوائت)، أم الفونيمات فوق التركيبيَّة (النبر والتنغيم).

ونقف في هذه الدّراسة على أهم ما يُميز اللُّغة العربية في فونيماتها التّركيبية، من خلال التعرف على نظرية اهتمت بهذا الجانب، وهي "**نظرية الفونيم**"، ومقاربتها بما جاء في مثلثات قطرب، وكل ذلك نعالجه من خلال الإجابة عن الإشكالية التالية:

- **هل يُمكن استثمار مبادئ نظرية الفونيم فيما جاء في مثلثات قطرب؟**

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة نتدرج في عرض المادة المعرفية تنظيرا ثُم تطبيقا وفق الخطّة التالية:

*نظرية الفونيم من خلال تعريفها والوقوف على أهم مبادئها وفائدتها المعجمية واللّسانية.

*التعريف بالمثلثات اللُّغوية والإشارة إلى من كتب في هذا المجال.

*مبادئ نظرية الفونيم في مثلثات قطرب.

وقد استعنا بالمنهج الوصفي المبني على إجراءات التحليل من خلال تحليل بعض النماذج من مثلثات قطرب.

وتتجلى أهمية هذا الموضوع في أنّه يربط مباحث اللّسانيات الحديثة بما كان موجودا في تراثنا، والمقاربة بين الحديث والقديم بطريقة علمية موضوعية.

ومن بين الدّراسات السابقة الّتي تتقاطع مع بحثنا نجد دراسة الباحث "**أسامة محي الدّين محمد عبده**" والمعنونة بدور الحركة في البناء اللُّغوي ودلالته: دراسة تطبيقية على ما ورد من ألفاظ وقع فيها التثليث في شرح مثلث قطرب لسديد الدين المهلبي ت 685هـ، فقد سعى إلى بيان دور الحركة في البناء اللُّغوي المتحد البنية سواء أكان هذا الدّور ناشئاً عن اختلاف الحركة نتيجة لتثليث اللّفظ أم لأنّ الحركة لها دور في تغير المعنى على العموم.

وقد توصل الباحث في النهاية إلى نتيجة مؤداها أنّ اختلاف الحركات يترتب عليه اختلاف في المعنى والدّلالة وإن اتّحد اللّفظ بنية.

أولًا: نظرية الفونيم

نقف في هذا العنصر على تعريف الفونيم حسب الاتّجاهات الّتي تناولته بالدّراسة والتّحليل، مع التركيز على مبادئ النظرية، وهو ما يهم دراستنا، مع ذكر فائدتها المعجمية.

1–تعريف نظرية الفونيم:

الفونيم مصطلح مضمونه فكرة مكتملة لها أتباعها ممّا جعلها تتبلور في شكل نظرية لها مبادئها.

ويعرف "**الفونيم**" وفق مجموعة من الاتّجاهات نذكرها باختصار فيما يلي تمهيدا لذكر المبادئ.

*يعرف "**الفونيم** " من الناحيَّة العقليَّة والنفسيَّة بأنّه: "صوت مفرد مجرد أو وحدة صوتية يمكن للمتكلّم استحضارها في عقله متى شاء، والّتي يحاول بطريقة غير شعورية أن ينطقها في الكلام، فيفلح في بعض الأحوال في تحقيق صورة الصوت في النطق، ولكنه في أحوال أخرى يخفق، فيستحضر أقرب الأصوات إلى هذه الصورة" (علي، 2007، صفحة 244)؛ بمعنى أنّ الفونيم هو صوت نموذجي أساسي، والأصوات المنطوقة بالفعل والمجسدة في الواقع ما هي إلّا صور لهذا الفونيم أو تنوعات صوتية له.

*أما من الناحية الوظيفية فيعرف "**تروبتسكوي**" (Troubetskoï) (ت 1929م) الفونيمات بأنّها: "علامات مميزة" (حسان، 1990، صفحة 130).

وقد توسع "**تروبتسكوي** " في تحليل فكرة الفونيم، وصاغ على أساسها ثلاث قواعد يمكن تطبيقها على اللُّغة العربية؛ وهي:

القاعدة الأولى : إذا كان الصوتان في نفس اللُّغة، ويظهران في نفس الإطار الصوتي، وإذا كان من الممكن أن يحل أحدهما محل الآخر دون أن ينتج عن هذا التبادل اختلاف في المعنى، حينئذ يكون هذان الصوتان صورتين اختياريتين لوحدة أصواتية واحدة، أي لفونيم واحد (صالح، دت، صفحة 244/2).

ومن تطبيق هذه القاعدة ننظر إلى النطق القرآني للسين في (مسيطر)، نجدها أحيانا تأتي مرقّقة، وأحيانا أخرى مفخمة في شكل "صاد"، وهي أصلا "سين"، فالصوتان إذن هما تنوعان لوحدة واحدة، ما دام التغيير لم يترتب عليه اختلاف في المعنى (ماليرج، دت، صفحة 238، 239).

القاعدة الثّانية : إذا كان صوتان في نفس الموقع الصوتي، ولا يمكن أن يستبدل أحدهما بالآخر دون أن يتغير معنى الكلم، فهذان الصوتان هما تأديتان لفونيمين مختلفين (مالمبرج، دت، صفحة 239).

ومن ذلك: قام، وقال، فالميم فونيم، واللام فونيم؛ لأنّ الميم واللام تأديتان لفونيمين مختلفين.

القاعدة الثّالثة : إذا كان صوتان متقاربين مخرجا أو صوتيا، ولا يقعان أبدا في نفس السياق من الحروف، فهما تأديتان تركيبيتان لفونيم واحد (صالح، دت، صفحة 245/2).

ومثال ذلك أن النون عند النطق بها في (إنْ تاب) تختلف عنها في (إنْ طاب) وهكذا.

وبذلك، فالسّياق الصّوتي الّذي يرد فيه الفونيم هو الّذي يُحدّد نوع الألفونات.

وما يلاحظ ممّا سبق أننا ركّزنا أمثلتنا عن الصوامتَ، وما تجدر الإشارة إليه أنّ ما ذكرناه بخصوص الصوامت ينطبق على الصوائت، فالفتحة في الظّاء تختلف عن الفتحة في الباء، وغيرها من الحالات، كما أنّ الصوائت هي علامات مميزة وتتحقّق في صور متنوعة، وهو ما سنتناوله فيما سيأتي.

2–مبادئ نظرية الفونيم:

ترتكز نظرية الفونيم على مجموعة من المبادئ والأسس نوجزها في النّقاط التّالية:

*يدرس الفونيم في كل لغة على حدة، ولا مجال لأن نقيس فونيمات لغة على فونيمات لغة أخرى؛ لأنّ لكل منها خصائصها الّتي تنفرد بها.

*الفونيم أساس تكوين الكلمات والجمل: والفونيمات هي الحروف (الألف، والباء والتاء.....)، والحركات (الفتحة، والضمة، ....).

*للفونيم دور في تغيير معاني الكلمات، وذلك عن طريق التّبادل، فالوحدة المعجمية (مال) تختلف عن (نال) من حيث المعنى؛ بفضل وجود فونيم (الميم) في الكلمة الأولى ووجود فونيم (النون) في الكلمة الثانية (منصوري، 2020، الصفحات 402- 403)، وكذلك للحركات دور في تغيير الدّلالات، فالوحدة المعجميّة (الجنَّة) تختلف في معناها عن الوحدة المعجميّة (الجُنَّة)؛ بفضل وجود فونيم (الكسرة) في الكلمة الأولى ووجود فونيم (الضمة) في الكلمة الثانية.

3–القيمة العلمية لنظرية الفونيم:

لنظرية الفونيم فائدة في جوانب عدّة، نشير إليها مركّزين على فائدتها المعجمية واللّسانية، وتتجلى هذه القيمة العلمية فيما يلي:

*الفونيم في عمومه هو أساس تشكّل الكلمة، والجملة، ثُم النص، "فالفونيمات (أو ألفوناتها في الحقيقة) هي العناصر التّي توضع جنبا إلى جنب تُشكّل وحدات دلالية أكبر: المورفيم، والكلمة، والجملة، والفروع التّي تدرس هذه الوحدات لا يُمكن أن تغفل التّنظيم الّذي تخضع له الفونيمات في تشكيل هذه الوحدات" (حسان، 1990، صفحة 278).

*الفونيم وحدة صوتية تميز كلمة من كلمة أخرى، أي تقوم بالتّفريق بين الكلمات من النّواحي الصوتية والصرفية والنحوية (محمد، 2013، صفحة 113). فكلمة (مال) تختلف عن كلمة (نال) من حيث المعنى؛ بفضل وجود فونيم (الميم) في الكلمة الأولى، ووجود فونيم (النون) في الكلمة الثانية.

*لنظرية الفونيم فائدة معجمية؛ لأنّ إبدال فونيم بفونيم ينتج وحدة معجمية جديدة أو صيغة مختلفة أو وظيفة مغايرة (عمر، 1997، صفحة 277).

وكل ما ذكرناه يثبت القيمة العلمية لنظرية الفونيم، ومدى أهميتها في الدّرس اللّساني المعاصر.

ثانيا: مثلثات قطرب

المقصود بالمثلثات اللُّغوية: "أن نأتي بكلمة ومع تغيير تشكيل أول حرف يتغيّر المعنى، فالكلمة نفسها بالفتح لها معنى مختلف عن الكسر وعن الضم" (الحسني، 2010، صفحة 5).

وبمفهوم آخر فإنّ المثلثات هي: "مجموعة تضم ثلاث مفردات لها نفس الصيغة الصرفية ونفس الحروف، والمتغير فيها هو فاء الكلمة، فيحصل بهذا التغيير تغيير في المعنى" (خميسي ع.، دت، صفحة 10).

وقد بين أحد الباحثين المحدثين أنّ ظاهرة المثلثات اللُّغوية تدخل دائرة المعجم، وهو وجه من المشترك اللُّغوي، كما أنّه أحد أوجه التّطور الدّلالي، واتّساع مجالاته؛ إذْ بتغير الحركة في اللّفظ الواحد يترتب عليه توليد معان جديدة وهذا الأمر يساعد مستعمل اللُّغة العربية على حرية التّعبير، واستخدام اللُّغة بأوجهها المختلفة في مناحي التّفكير، وهي ميزة جعلتها من أغنى اللُّغات ثراء بالمفردات واستيعابا للأفكار (عبده، 2018، صفحة 1709).

ومثلث قطرب نسبة إلى الأديب النّحوي أبي علي محمد بن المستنير الشّهير بقطرب، وهو في الأصل تصنيف نثري، ثم نظمه بعد ذلك بعض العلماء، فوقع كثير من النّاس في الالتباس، حيث نسبوا النّظم إلى قطرب نفسه، وليس كذلك، وإنّما النّظم لغيره (الحسني، 2010، صفحة 6).

وصفوة القول، فإنّ المثلثات ترتكز على أمور أهمها:

*وجود ثلاث كلمات.

*للكلمات الثلاث الصيغة الصرفية نفسها.

*يوجد تغيير في حركة الحرف الأول من الصيغة، مرة بالفتح، ومرة بالكسر، وأخرى بالضم.

*معنى الصيغ الثلاث مختلف حسب حركة حرفها الأول.

ومن الّذين كتبوا في المثلثات غير "قطرب" (ت206هـ) نجد الأسماء التّالية:

*أبو محمد عبد الله بن محمد البطليوسي النّحوي المتوفى سنة 520 هجرية.

*أبو حفص عمر بن محمد القضاعي البلنسي المتوفى سنة 570 هجرية.

*جمال الدّين المعروف بابن مالك المتوفى سنة 672 هجريَّة (خميسي ع.، دت، صفحة 10).

والملاحظ أنّ العلماء القدامى انتبهوا إلى فكرة أنّ تغير حركة من حركات الصيغة الصرفية ينتج صيغة صرفية أخرى بمعنى جديد.

ثالثا: نظريَّة الفونيم في مثلثات قطرب

نسعى في هذه الجزئية من الدّراسة إلى محاولة تتبع مبادئ نظرية الفونيم في مثلثات قطرب بذكر نماذج مختارة بشرح الكلمات الثلاث من معاجم عربية مختلفة التي تحمل الصيغة الصرفية نفسها مع اختلاف في حركة أحد حروفها وإليك التفصيل:

النّموذج1: الأَمَّة والإِمَّة والأُمَّة

وقد جاء في نظم مثلث قطرب:

"**شَجَّةُ الرَّأْسِ أَمَّـــــهْ تُدْعَى وَقَالُوا إِمَّهْ**

لنعْمَـــــةَ وأُمَّـــــهْ من عَجم وعرب" (خميسي ع.، دت، صفحة 54).

ونَتتبع معاني (**أمة**) في المعاجم بفتَح الهمزةَ وكسرهًا وضمها كما يلي:

الأَمَّة: "أَمَّهُ أَمًّا، فهُوَ أَميمٌ ومأْمُومٌ، أَصاب أُمَّ رأْسه، وشَجَّهُ أَمَةً ومأْمُومَةً: بَلَغَتْ أُمَّ الرَّأْسِ" (الفيروزآبادي، 2015، صفحَة 882).

"الإِمَّة: النعمة" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 882).

"الأُمَّة بالضّم: الرّجل الجامع للخير، والإمام، وجماعة أُرْسِلَ إليهم رَسولٌ، والجيل من كلّ حيٍّ" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 882).

وانطلاقا من تتبع شرح الوحدة المعجمية (أمة) في معجم القاموس المحيط، اتّضح أنّه بتغير حركة فونيم الهمزة من فتحة أو كسرة أو ضمة تغير مدلول الوحدة المعجمية، ونتج عنه ثلاث

وحدات معجمية بدلالات مختلفة ، وهو ما يعكس بوضوح مبادئ نظرية الفونيم، والمتمثلة في تتبع تغير حركة فاء بنية صرفية واحدة في لغة واحدة، والتوصل إلى نتيجة مفادها أنّ للحركات دورا في تغيير الدّلالة رغم تماثل البنية واتّحادها. وهنا يظهر بوضوح دور الحركات في البناء اللُّغوي، فهي المحرك الأساسي للبنية اللُّغوية.

النّموذج2: الجَدُّ والجِدُّ والجُدُّ

وقد جاء في نظم مثلثَ قطرب:

"**الجَدُّ** والـــدُ **الأَب** **وَالجِدُّ ضِدُّ اللّعب**
والجُدُّ عِـــدَ **العرَب** **البِـــئْرُ ذَاتُ الحَرَب**" (خميسي ع.، دت، صفحة 53).

ونتتبع معاني (**الجد**) بفتح الجيم وكسرها وضمها في المعاجم العربية كما يلي:

"الجَدُّ: أبو الأب، وأبو الأم، ج: أجدادٌ وجُدُودٌ" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 204).

"الجِدُّ بالكسر: الاجتهادُ في الأمر، وضِدُّ الهَزْل" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 204).

"الجُدُّ: البئر في موضعٍ كثير الكلإ، والبئر المُغزرة الماء ضدٌّ، والماءُ القليل، والماءُ في طَرَف فُلاة، والماء القديم" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 204).

فالجَدّ بالفتح هو أبو الأب وأبو الأم، وهذا المعنى يتناسب مع صفة الفتحة القصيرة التي توصف بأنّها متسعة، وهي: "أوضح الأصوات جميعا" (التواب، 1997، صفحة 100)، وربما يرجع ذلك إلى وضعيتها أثناء النطق حيث: "تتخذ الشفتان وضع الانبساط، واللّسان يكون مستويا في قاع الفم، مع ارتفاع خفيف في وسطه" (صالح، د ت، صفحة 48)، هذه الوضعية منحتها عذوبة وسهولة في الأداء لتناسب معنى الكلمة.

أمّا الجدّ بالكسر فمعناها الاجتهاد في الأمر، وهذا المعنى يتناسب مع صفة الكسر، فهي: "حركة ضيّقة، وصائت أمامي، ومعها يرتفع مقدّم اللّسان اتّجاه الحنك الأعلى إلى أقصى حد ممكن مع انفراج الشفتين" (الجليل، 1998، صفحة 210)، وهي تدلّ على القوة والحدّة (بسناسي، 2012، صفحة 93).

والملاحظ أنّ صفة حركة الكسر ودلالتها تتناسب مع معنى الاجتهاد، فهذا الأخير يحتاج إلى صبر وحدّة وقوة وعزيمة حتى يصل المجتهد إلى هدفه ومبتغاه.

وانطلاقًا مما سبق، نُلاحظ توافقًا وانسجاما بين الحركات والمعاني في البنية اللُّغوية، وهو ما يؤكّد دور الحركات في الوصول إلى معاني الأبنية اللُّغوية.

وصفوة القول: إنّ الجَدّ بفتح الجيم، والجِدّ بكسر الجيم، والجُدّ بضمّ الجيم تختلف معانيها من صيغة لأخرى بسبب تغير فونيم واحد (صَائت)، وهو ما يجسد مبادئ نظرية الفونيم بجلاء ووضوح.

النموذج3: الحَلْم والحِلْم والحُلْم

وقد جاء في نظم مثلثَ قطرب:

"**الحَلْم ثَقْبٌ في الأَديـم والحِلْمُ من خُلُق الكَرِيم**
والحِلْم في النَّوم النَّعيم بالصِّـدْق أَوْ بالـكَذِب" (خميسي ع.، دت، صفحة 52).

وفيما يلي شرحَ الوَحدة المعجَمية (**حلمَ**) في المعاجَم بحسب حالاتها الثلاث:

الحَلْم: "حلَم– الحَلَمةُ دُودَةٌ تَقَعُ في الجِلْد فتَأْكُلُه، فإذَا دُبِغَ وهي موضع الأكل، ج: حَلَمٌ، وحَلِم الجِلْدُ: وقَع فيه الحَلَم" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 898).

"الحِلْم: الأناة وضَبْطُ النفس والعقل" (العربية، 1960، صفحة 239).

"الحَلْم: ما يراه النائم في نومه، ج: أحلام" (العربية، 1960، صفحة 239)، والحلم: الرُّؤيا (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 898).

فالملاحظ أنّ بنية "حلم" لها عدّة معاني بحسب حركة الحاء، فبالفتح تدلّ على دودة تقع في الجلد فتأكله، وبالكسر تدلّ على الأناة وضبط النفس والعقل، وبالضم تدلّ على ما يراه النائم في نومه، وكل معنى يختلف عن الآخر، وهو ما يوضّح دور الحركات في تغيير معاني البنية اللُّغوية الواحدة؛ بمعنى أنّه لكل بنية لغوية عدّة معاني بحسب حركة فاء بنائها.

وخلاصة القول، فإنّ أي تغيير في حركة حروف الوحدة المعجمية يؤدي بالضرورة إلى تغيير في دلالتها ، وهو مبدأ من مبادئ نظرية الفونيم.

النموذج4: الخَرْق والخِرْق والخُرْق

وقد جاء في نظم مثلثَ قطرب:

"**الخَرْقُ ما قَدْ عَظُما والخِرْقُ حرٌّ كَرمـا**
والخُرْقُ حُمْقٌ لَـؤُما فَمنهُ كُنْ ذَا هَرَب" (خميسي ع.، دت، صفحة 52).

شرح معاني (**الخرق**) بفتح الخاء وكسرها وضمها في المعاجم فيما يلي:

"الخَرْقُ: القَفْر، والأَرْض الواسعة تَتَخَرَّقُ فيها الرِّياحُ كالخَرْقاء، ج: خروق" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 711).

"الخُرْقُ: الرّجل السَّخيُّ، كَأَنَّهُ يتخرَّقُ بالمعروف" (فارس، 2018، صفحة 217).

"الخَرَقُ بالضَّم: ضدُّ الرِّفْق، وأن يُحسن الرَّجل العمل والتَّصرفَ في الأُمور" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 712).

والملاحظ أنّ معنى الخُرق بالضم أقوى المعاني، فهي ضدّ الرّفق، ثم بعدها تأتي الخرق بالكسر الدّالة على الرجل السخي، ثُم الخرق بالفتحة الدالة على القفر، وهذا يناسب صفَة الحركات ودلالاتها باعتبار أنّ: "أثقل الحركات الضمة ثُم الكسرة ثُم الفتحة" (سعاد، 2013، صفحة 131).

نموذج آخر يُؤكّد الطّرح الّذي هدفنا إليه في مقالنا، وهو أنّ للحركة دور في تغيير معنى البناء اللُّغوي، وهو ما ينسجم ويتوافقَ مع المبادئ الّتي جاء بها أنصار نظرية الفونيم.

النموذج5: السَّلَام والسّلَام والسُّلَام

وقد جاء في نظم مثلث قَطرب:

"**تَحـــيَّةُ الـمَرْء الــسَّلَامْ واسْمُ الحجَارَة السّــلَامْ**

وَالعرْقُ في الكَفّ السُّـــلَامْ رَوَوْهُ فَـــي لَـفْظَ الـنَبِيّ" (خميسي ع.، دت، صفحة 52).

وفيما يلي شرحَ مادة (**السلام**) بحسب حركة حرفَ السين من المعاجم العربية:

السَّلَام: معروف، وهو تحية المرء كما جاء في النّظم.

السّلَام: "السلمة: الحجارة" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 918)، ويمكن أن تكون الحجارَة سُمّيت سلَامًا؛ لأَنَّهَا أَبعدُ شيء في الأرض من الفناء والذّهاب؛ لشدَّتها وصلابتها (فارس، 2018، صفحة 357).

السُّلَام: "السُّلَامَى: عظَامٌ صغَارٌ طول إصْبعٍ أو أَقَلُّ في اليدّ والرّجل، ج: سلاميات" (الفيروزآبادي، 2015، صفَحة 919).

والملاحظة نفسها تتكرر، فتغيير فونيم واحد (حركة أو صائت) يؤدي إلى تغير في الدّلالة. فالسلام بفتح السين تحية المرء، وبكسر السين الحجارة، وبضمها عظام صغار.

النّموذج6: الصَّرَّة والصِّرَّة والصُّرَّة

وقد جاء في نظم مثلث قَطرب:

"**قُلْ ثَلَاثَةٌ في صَـرَّهْ وَقَـــرَّةُ فـــي صِرَّهْ**

وخَــرقَةٌ في صَـــرَّهْ مَشْدُودَةٌ مَنْ ذَهَـــبْ" (خميسي ع.، دت، صفحة 53).

وفيما يلي شرح (**صرة**) حسب حركة الصاد من المعاجم العربية:

"الصَّرَّة: الشِّدَّة من الكَرْب والحَرْب والحرّ" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 328).

"الصِّرَّة: شِدّة البرد أو البرد، كالصِّرِّ فيهما، وأَشَدُّ الصِّياحِ" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 328).

"الصُّرَّة: شرج الدّراهم ونحوها" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 328).

وعليه، فتغيير حركة صاد (صرة) أدى إلى تغيير دلالتها حسب كل حركة رغم تقارب المعاني الّتي تدلّ على الاجتماع في عمومها، ومع ذلك تختص كل وحدة معجمية باستعمالها الخاص المناسب للسياق الّذي ترد فيه، فالصرة بفتح الصاد تعني الشدة من الحرب والكرب والحر، وتعني الصرة بكسر الصادَ شدة البرد، أما الصرة بضم الصاد فتعني شرج الدراهم ونحوها، وكل هذا يوضح ما مدى أهمية الحركات في توضيح المعاني الدّقيقة لكل بنية لغوية في اللُّغة العربية.

لنموذج7: الكَلَام والكِلَام والكُلَام

وقد جاء في نظم مثلث قطرب:

"**أَمَّا الحَـديثُ فَالـكَـلَام وَالجُرْحُ في المَرْءِ الكِـــلَام**

والمَوْضعُ الصُّلْبُ الكُلَام للـــيبَـس والتَّصلُّـب" (خميسي ع.، دت، صفحة 51).

وفيما يلي تتبع مادة (**كلم**) في المعاجم العربية حسب حركة حرف الكلاف:

"الكَلَام: القولُ" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 947).

الكَلَام: "الكَلْمُ: الجَرْحُ، ج: كُلُومٌ وكَلَامٌ. وكَلَمَهُ يَكْلِمُه وكَلَّمَهُ: جرحه، فهو مكلومٌ وكَلِيمٌ" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 947).

"الكُلَام: الأَرض الغليظة" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 947).

فمادة (الكلام) لها ثلاثة معاني حسب حركة الكاف، الأولى بفتح الكاف: القول، والثانية بكسر الكاف: الجرح، والثالثة بضم الكاف: الأرض الغليظة، فتغيير حركة الكاف أدى إلى خلق صيغة جديدة بمعنى جديد. وهذه الفكرة من أفكار ومبادئ نظرية الفونيم، وهو ما جعلنا نقر بأنّ علماءنا القدامى كانوا على وعي ببعض ملامح نظرية الفونيم في عمومها دون تفاصيلها.

النموذج8: القَسْط والقِسْط والقُسْط

وقد جاء في نظم مثلث قطرب:

"**القَسطُ جَـورٌ رفـضَا وَالقِسْطُ عَدْلٌ فـــرضَا**

والقُسطُ عودٌ مرتضَـى مِنْ عرفــه الــمُطَيَّب" (خميسي ع.، دت، صفحة 52).

وعند تتبع مادة (**قسط**) بحسب حركة القاف تبين لنا ما يلي:

القَسْط: "قَسَطَ يَقْسِطُ قَسْطًا، بالفَتْحِ، وَقُسُوطًا: جَارَ، وعَدَلَ عَنِ الحَقِّ" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 544).

"القِسْط بالكسر: العَدْلُ" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 544).

"القُسْط بالضم: عُودٌ هِنْدِيٌّ وعَرَبِيٌّ، مُرٌّ، نَافِعٌ للكَبِد جِدًّا" (الفيروزآبادي، 2015، صفحة 544).

والنّماذج في هذا الباب كثيرة، والمقام لا يسعنا لذكرها كلّها، اكتفينا بالنّماذج السابقة وهي تعكس بوضوح مبادئ نظرية الفونيم.

وخلاصة القول، فإنّ للصائت دورا في تغيير دلالة الوحدات المعجمية، فتغيير حركة الصيغة الصرفية يؤدي إلى تغيير في دلالتها، وبالتالي إنتاج صيغة أخرى بمعنى جديد، وهنا يتضح بوضوح دور "علم الأصوات الوظيفي" في خدمة الصرف العربي.

وانطلاقًا مما سبق، فإنّ للحركات في اللُّغة العربية الدّور البارز في الإلقاء، فهي مقياس للأداء السليم للُّغة العربية؛ فإذا عرف النّاطق الطّريق الصحيح لإصدار كل حركة وفق النظام اللُّغوي العام، جاء أداؤه سليما مستوضحا شروط الجودة، وإنما كان للحركات هذا الدّور أكثر من بقية الأصوات؛ لأنّ أقل عيب في النّطق بها وأدنى خلل في إنتاجها تدركه الأذن واضحا فتنفر منه (عبده، 2018، صفحة 1707).

ومما سبق نستنتج بأنّ معالم نظرية الفونيم مبثوثة في مثلثات قطرب، ويلاحظها كل من فهم مضمون النّظرية، واطّلع على مثلثات قطرب.

خاتمة:

انطلاقًا من دراستنا لنظرية الفونيم في مثلثات قطرب توصلنا إلى مجموعة من النّتائج نعرضها في النقاط التّالية:

1-نظرية الفونيم هي نظرية غربية في تقنينها، عربية في مضمونها، لها مجموعة من المبادئ صاغها أنصارها تتمثل في أنّ الفونيمات تدرس في كل لغة لوحدها؛ لأنّ لكل لغة خصائصها، وكذلك تغيير أي فونيم يؤدي إلى تغيير في الدّلالة، فللفونيم صفة تمييزية.

2-المثلثات هي وجود ثلاث مفردات لها الصيغة الصرفية نفسها، وتختلف في حركة الحرف الأول للمفردة، فيحصل عن ذلك تغير في معنى الصيغة.

3- للحركات دور في تغيير المعنى، فالضمة أقواها ثُم الكسرة ثُم الفتحة، وهذا ينعكس بوضوح على معاني البنية اللُّغوية.

4-تُجسد مثلثات قطرب مضمون نظرية الفونيم بطريقة واضحة، وهو ما يؤكّد تنبه بعض العلماء العرب إلى جزئيات من هذه النّظرية، دون أن يطلقوا عليها نظرية، بل نستشف نصيبا من مضمونها بين دفتي مؤلفاتهم.

5-تعكس مثلثات قطرب بوضوح مبادئ نظرية الفونيم في جانب من جوانبها، والنّماذج الّتي توضح ذلك كثيرة، فالجَدُّ مختلف في معناه عن الجدّ وعن الجُدّ، والكَلَام مختلف في معناه عن الكلَام والكُلام وهكذا، وكل ذلك بفضل تغير حركَة فاء الكلمَة (فتحة أو كسرة أو ضمة) في البنَية اللُّغوية الواحدة.

6-تُجسد نظرية الفونيم في مثلثات قطرب ملامح الدّراسات البينية بين علم الأصوات وعلم الصرف خاصة.

قائمة المراجع:

الكتب:

1- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2018.

2- أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997.

3- بريتل مالمبرج، تر: عبد الصابور شاهين، علم الأصوات، مكتبة الشّباب، القاهرة، دت.

4- تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1990.

5- رمضان عبد التّواب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث، مكتبة الخانجي للطّباعة والنشر والتّوزيع، القاهرة، 1997.

6- سعاد بسناسي، السمعيات العربيّة في الأصوات اللّغويّة، دار أمّ الكتاب للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2012.

7- عاطف فضل محمد، الأصوات اللّغويّة، دار المسيرة للنشر والتّوزيع والطّباعة، عمّان، 2013.

8- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، مورفم للنشر، الجزائر، دت.

9- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغويّة، دار صفاء للنشر والتّوزيع، الأردن، 1998.

10- عمار بن خميسي، شرح نظم مثلثات قطرب، دار ابن حزم، دب، دت.

11- فخري محمد صالح، اللّغة العربيّة أداء ونطقًا وإملاء وكتابةً، الوفاء للطّباعة والنشر، المنصورة، دت.

12- مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2015.

13- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، أشرف على طبعه: عبد السلام هارون، 1960.

14- محمد محمد يوسف علي، المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدّلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، طرابلس، 2007.

15- هشام محمد بن محمد حيجر الحسني، أربع رسائل في شرح مثلث قطرب، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 2010.

المقالات:

16- أسامة محي الدّين محمد عبده، دور الحركة في البناء اللّغوي ودلالته: دراسة تطبيقيّة على ما ورد من ألفاظ وقع فيها التّثليث في شرح مثلث قطرب لسديد الدّين المهلبي ت 685 هـ، حوليات كلّية اللّغة العربيّة، ج2، ع: 22، جامعة الأزهر، 2018.

17- مريم منصوري، ملامح نظرية الفونيم في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، لغة–كلام، مج: 6، ع: 4، غليزان، 2020.